تقديـــــم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله :

نحمده ونستعينه ونستغفره . ونعوذ بالله من شرور أنفسنا . ومن سيئات أعمالنا .

من يهد الله فلا مضل له . ومن يضلل فلا هادى له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون** ﴾ * ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة . وخلق منها زوجها . وبث منهما رجالا كثيراً ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا** ﴾ ** .

﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم . ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً** ﴾ *** .

---

* سورة آل عمران : ١٠٢ .

** سورة النساء : ١ .

*** سورة الاحزاب : ٧٠ ـ ٧١ .

ترجمة المصنف

(١) نسبه ونشأته :

هو أبو العباس أحمد بن محمد بدر الدين بن محمد شمس الدين بن على نور الدين بن حجر الهيتمى ، السعدى . المكى ، الأنصارى ، الشافعى .

ولد ـ رحمه الله ـ سنة ٩٠٩ هـ فى محلة أبى هيتم من أعمال المحلة الكبرى ، ومات أبوه وهو صغير ، فكفله الإمامان : شمس الدين بن أبى الحمايل ، وشمس الدين الشناوى .

(٢) شيوخه :

أخذ العلم عن علماء مصر فى عصره ، ومن الذين أخذ عنهم الشهاب الرملى ، والشيخ عبد الحق السنباطى . والشمس السمنهودى ، وغيرهم .

(٣) وفاته :

توفى ـ رحمه الله ـ فى رجب سنة ٩٧٣ هـ ، فى مكة المكرمة ، ودفن بالمعلاة ، فى تربة الطبريين * .

---

* لمزيد من التفاصيل عن ترجمة المصنف ، عليك بالرجوع إلى مقدمة كتاب الأنافة ، طبع بتحقيقنا فى مكتبة القرآن ، وكذلك كتاب (تحرير المقال) للمصنف ، طبع بمكتبة القرآن .

obeikandl.com

« بين يدى الكتاب »

هذا الكتاب الذى بين أيدينا الآن من الكتب الهامة فى بابها خصوصاً فى هذا العصر الذى نحن فيه حيث كثر القيل والقال ، وتشاحنت الألسن ، وعلت الغيبة والنميمة ، حتى جاوزت كل مقدار .

ولقد قال بعض التابعين : أدركنا السلف وهم لا يرون العبادة فى الصوم ، ولا فى الصلاة ، ولكن فى الكف عن أعراض الناس .

وفى هذا الكتاب نجد الترهيب من الغيبة ، والنميمة على لسان النبى ـ ﷺ ـ وما ورد عن الأسباب الباعثة على الغيبة والنميمة ، فيذكر لنا الحقد والغضب ، وموافقة الأقران ، والمهاجمة للدفاع عن النفس ، والتصنع والمباهاة ، والحسد ، والسخرية ، إلى آخره مما ذكره الشيخ رحمه الله .

كذلك نجد العلاج الذى به يمنع اللسان من الغيبة . ويذكر لنا ما هى كفارة الغيبة .

إن الكتاب على صغره ، عظيم النفع ، فإن الغيبة والنميمة أصبحتا من آفات العصر ، وهانحن نقدم للقارىء المسلم الترهيب من الوقوع فيهما . فإن وقع فهاهو العلاج بين يديه .

المؤلفات فى هذا الموضوع

١ ـ كتاب الصمت لابن أبى الدنيا ، طبع بدار الاعتصام ، بتحقيق الدكتور محمد أحمد عاشور .

٢ ـ الإحياء للإمام الغزالى فى المجلد الثالث (١٣٨ ـ ١٥٤) .

٣ ـ آفة العصر الغيبة والنميمة لعبد الغنى النابلسى ، طبع بدار الاعتصام .

٤ ـ الغيبة لشيخ الإسلام ابن تيمية ومعها رسالة : رفع الريبة عما يجوز وما لا يجوز من الغيبة للإمام محمد بن على الشوكانى ، طبع بمكتبة الصحابة بطنطا .

وغير هذه الكتب .

ولكن الجديد فى هذا الكتاب الذى بين أيدينا هو أنه بمثابة محصلة نهائية للزبد العلمية من معظم الكتب السابقة ، فلا تجد فيه الاستطراد المُمِل ، ولا التقصير المُخِلَّ ، واعتمد فى تدعيم ما يقول بالأحاديث النبوية .

أن الشيخ الإمام ابن حجر ـ رحمه الله ـ لم يحاول إقحام ما ليس فى موضوع بحثه كما حدث فى بعض الكتب السابقة .

أن هذا الكتاب صنف تصنيفا يرغب فى قراءته ليسر مباحثه ، وطريقة إعداده .

وصف مخطوطة الكتاب

توجد مخطوطة الكتاب فى دار الكتب المصرية العامرة ، وتتألف من ١٨ صفحة ، فى كل صفحة واحد وعشرون سطراً ، وخط الناسخ مقروء جميل منسق ، ولقد وجدت هذه المخطوطة برقم (١٤٢) مجاميع على ميكروفيلم (٥١٧٦) .

عملى فى الكتاب

١ ـ قمت بنسخ الكتاب من مخطوطته . وضبطت النسخ على المخطوطة .
٢ ـ قمت بتخريج الأحاديث الواردة فى الكتاب ، مع إبراز درجة الحديث كلما أمكن ذلك .
٣ ـ شرحت بعض الكلمات الصعبة وهى قليلة جداً . لا تكاد تذكر ، وقدمت للكتاب .

والحمد لله رب العالمين .

مجدى فتحى السيد إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم ونستعين

الصفحة الأولى من المخطوطة

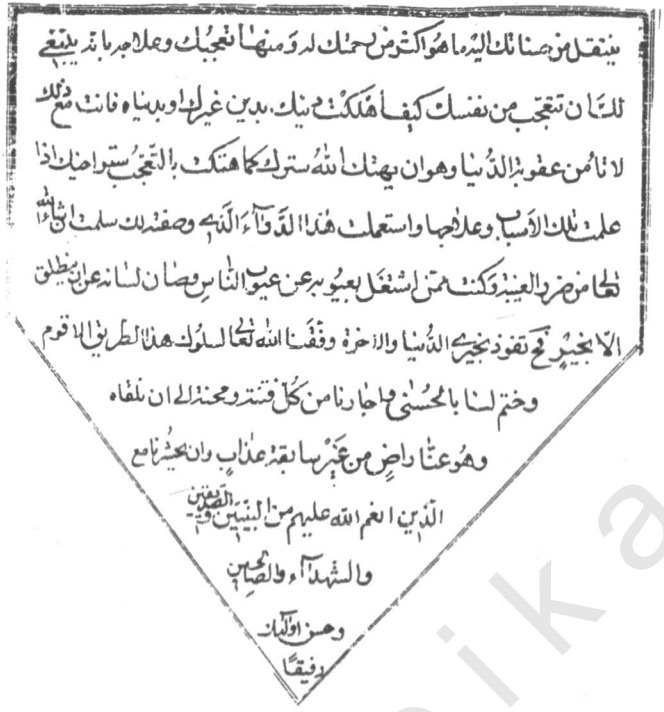

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

obeikandl.com

مقدمـة المؤلف

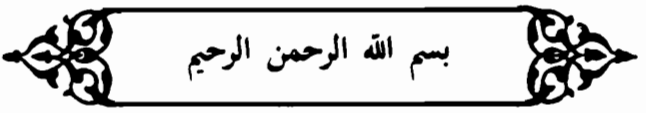

أما بعد .. حمداً لله تعالى على إنعامه وصلواته وسلامه على خير خلقه ، محمد وآله وأصحابه ، الحافظين لذمامه .

فهذا كتاب لقبته (**تطهير العيبة من دنس الغيبة**) ، سألنى فى تأليفه بعض العارفين ، الأئمة الوارثين ، أعاد الله علىَّ من بركاته ، وأمدنى بصالح دعواته . فامتثلت إشارته ، وقفوت آثاره ، ولم أتجاوز فيه مراده ، فإن الكلام عن الغيبة يحتمل ضعف هذا التأليف ، وزيادة ، ورتَّبْته على مقدمة وثلاثة أبواب .

المقدمة فى بيان الخلق السيىء الذى ينشأ عنه الغيبة ، وغيرها من المعاصى القولية والفعلية .

أعلم أن الله تعالى طيب لا يحب إلا الطيب ، ولا يقبل إلا ما كان طيبا ، وأنه تعالى يبغض الخبيث ، ولا يقبل ما كان خبيثاً ، بل ربما عامل ذا الخبيث بعدله ، وأذاقه من أليم عذابه ، سيَّما إن كانت غيبته فى أهل العلم ، وحملة القرآن ، إذ هى فى هذين النوعين كبيرة بالإجماع كما يأتى .

فمن خلقه تعالى شقياً كان خبيثاً مخبثاً ، يبغض الطيب ، وينفر عنه ، ويحب الخبيث ويلازمه ، فلا يصدر عنه إلا الخبيث ، لما أن قلبه طبع عليه ، فيفجر منه على لسانه وجوارحه .

قال الله تعالى :

﴿ **الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ ، والْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ، وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ ، وَالطَّيِّبُونَ للطَّيِّبَات** ﴾ [1] .

---

(١) سورة النور : ٢٦ .

وهى عامة للذوات والأفعال كما دل عليه لفظها ، وقد تجتمع فى شخص واحد مادتا طيب وخبث . فيصدر عنه ما يناسب كلا منهما ، من خير وشر .

ثم إن أراد الله تعالى به خيراً طهره من مادة خبثه ، بإلهامه الخير ، وأعْظَمُهُ التوبة النصوح ، وربما سلط عليه من أصناف المصائب ، وأنواع البلايا ، ما كان مطهراً له من مادة خبثه . وإن كره ذلك .

قال الله تعالى :

﴿ **وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ** ﴾ (٢) .

وإن لم يرد به خيراً ، لم ييسر له من ذلك شيئاً ، حتى يلقاه يوم القيامة ، وفيه المادتان .

ثم إن غلب طيبه غفر له ، وتجاوز عنه بسبب شفاعة أو غيرها ، إن شاء لا حجر عليه .

واعلم أيضاً : أن من تمحضت فيه مادة الخبث ، فقد طبع على الأخلاق السيئة المذمومة ، التى لا مطمع فى تبدلها ، وإلى ذلك أشار صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بقوله :

« **إذا حُدِّثتَ أن جبلاً زال عن مكانه فَصدِّقْ ، وإذا حدثت أن رجلاً زال عن خلقه فلا تصدق** » (٣)

وفى رواية :

« **إذا سمعتم بجبل زال عن مكانه فصدقوا ، وإذا سمعتم برجل زال خلقه فلا**

---

(٢) سورة البقرة : ٢١٦ .

(٣) كشف الخفاء (١/٩٠) .

تصدقوا ، فإنه يصير إلى ما جبل عليه »[٤] . وسنده صحيح . وكون الزهرى راويه عن أبى الدرداء ، مجبور بشواهد ، كخبر العسكرى :

« **إن مغيرَ الخُلُقِ كمغيرِ الخَلْقِ ، إنك لا تستطيع أن تغير خُلُقَه ، حتى تغير خَلْقَه** »[٥] .

ومن الأحاديث الواردة فى سيىء الخلق :

قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **سُوءُ الخُلُقُ شُؤم** »[٦] رواه ابن شاهين فى الأفراد عن ابن عمر .

ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **سوءُ الخلق شُؤْمٌ ، وشراركم أسوؤكم خلقاً** »[٧] رواه الخطيب عن عائشة .

ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **سوء الخلق يفسد العمل . كما يفسد الخل العسل** »[٨] رواه الحارث

---

(٤) أحمد (٤٤٣/٦) ، مشكاة المصابيح (١٢٣) ، مجمع الزوائد (١٩٦/٧) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، إلا أن الزهرى لم يدرك أبا الدرداء ، السلسلة الضعيفة (١٣٥) وقال : **ضعيف** .

(٥) الجامع الكبير (٧٠٨٩) وعزاه للعسكرى فى الأمثال . والديلمى عن أبى هريرة ، الفردوس (٨٩٣) من حديث على ، ضعيف الجامع (١٩٧٩) وقال : ضعيف .

(٦) ضعيف الجامع (٣٢٨٦) وقال : ضعيف .

(٧) تاريخ بغداد (٢٧٦/٤) ، الحلية (٢٤٩/١٠) . ضعيف الجامع (٣٢٨٧) وقال : موضوع .

(٨) الجامع الصغير (٤٧٢٢) ، ورمز له بالضعف ، وقال العراقى (٤٩/٣) فى الإحياء : ابن حبان فى الضعفاء من حديث أبى هريرة ، والبيهقى فى الشعب من حديث ابن عباس وأبى هريرة ، وضعفها ابن جرير .

والحاكم فى الكنى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه .

ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **إِنَّ لكلِّ شيءٍ تَوْبَةً إِلاَّ صَاحِبَ سُوءِ الخُلُقِ ، فَإِنَّه لا يَتُوبُ مِنْ ذَنْبٍ ، إِلاَّ وَقَعَ فى أشر منه** »[٩] رواه الخطيب عن عائشة .

ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **ما من ذنب إلا وله عند الله توبة ، إلا سيىء الخلق ، فإنه لا يتوب من ذنبه ، إلا رجع إلى ما هو أشر منه** »[١٠] رواه ابن الصابونى فى الأربعين عن عائشة .

ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **الشؤم سوء الخلق** »[١١] رواه أحمد وغيره .

ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **لو كان سوء الخلق رجلاً يمشى ، لكان رجلَ سوءٍ ، وإن الله لم يخلقنى فاحشا** »[١٢] رواه الخرائطى فى مساوىء الأخلاق عن عائشة رضى الله تعالى عنها .

---

(٩) ضعيف الجامع (١٩٢٨) وقال : موضوع ، وعزاه السيوطى للخطيب عن عائشة .

(١٠) الطبرانى (ص/١١٤) ، مجمع الزوائد (٢٥/٨) وقال : رواه الطبرانى فى الصغير وفيه عمرو بن جميع وهو كذاب ، ضعيف الجامع (٥١٧٤) وقال : موضوع ، وعزاه السيوطى لأبى الفتح الصابونى ، فى الأربعين عن عائشة .

(١١) أحمد (٨٥/٦) ، الجامع الكبير (١١٠٣٧) وعزاه لأحمد والطبرانى فى الأوسط ، ولأبى نعيم فى الحلية ، والدارقطنى فى الأفراد عن جابر ، ضعيف الجامع (٣٤٢٥) وقال : ضعيف ، مجمع الزوائد (٢٥/٨) وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه أبوبكر بن أبى مريم ، وهو ضعيف ، (٢٥/٨) وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه الفضل بن عيسى الرقاشى ، وهو ضعيف .

(١٢) ضعيف الجامع (٤٨٤٤) وقال : ضعيف .

ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **مَنْ ساءَ خُلُقُه عذَّبَ نَفسهُ ، ومَنْ كثرَ همُّهُ سَقِمَ بدنُه . ومن لاَحَى الرِّجَالَ ذهبتْ كرامتُهُ . وسقطتْ مروءتُه** »[١٣] رواه الحارث وابن السنى وأبو نعيم فى الطب .

ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **لا يدخل الجنة سيىء الملكة** »[١٤] رواه الترمذى والبيهقى عن أبى بكر رضى الله تعالى عنه .

---

(١٣) الجامع الكبير (٨٢٩/١) وعزاه لأبى الحسن بن معروف فى فضائل بنى هاشم ، وابن عمشليق فى جزئه ، والخطيب فى المتفق والمفترق عن علىٍّ ، وفيه بشر بن عاصم عن حفص بن عمر ، قال الخطيب كلاهما مجهولان ، وأورده الذهبى (٩٠) فى الطب النبوى ، وعزاه لأبى نعيم فى الطب ، ضعيف الجامع (٥٦٢٤) وقال : ضعيف جداً .

(١٤) أحمد (٤/١ ، ٧ ، ١٢) ، الترمذى (٢٠١١) وقال : هذا حديث غريب ، ابن ماجه (٣٦٩١) ، ضعيف الجامع (٦٢٥٥) وقال : ضعيف .

obeikandl.com